

ترانيم بين الضحك والبكاء

جلال مرقس

ترانيم بين الضحك والبكاء

شعر 2007

- ❖ اسم المؤلف: جلال مرقس
- ❖ اسم الكتاب: ترانيم بين الضحك والبكاء /
شعر
- ❖ تنضيد: انمار دنحا
- ❖ التصميم والاعراج الفني: كوثر نجيب
- ❖ تصميم الغلاف: كوران عبدالجبار يلدا
- ❖ الطبعة الاولى: 2007
- ❖ عدد النسخ: 1000
- ❖ المطبعة: بيريفان
- ❖ رقم الايداع في مكتبة المديرية العامة
للثقافة والفنون / اربيل (209) ، لسنة 2007.

شكر وتقدير

اقدم شكري الجزيل الى كل من ساهم
في اخراج هذا العمل، واطمئن بالذکر الاستاذ
"سركيس آغا جان" لتحمله نفقات الطبع.

الشاعر

الغفران

وهل إن عفوتُهُ، يَغفره ربي
من سطا على حبي وتعبي
من غزائي وسلبني قلبي
كي أقول عفا الله عما سلفُ
فالخير بالآتِ ونعمَ

الخلف..؟

نفاق يُجترَ لسحر الملاء
كالافعى يبتّ السمّ في النبا
لايعني العزم عون الاشقياء
غفرانا للمجرم عما اقترفُ
ونرضى بالعقاب كلما خفُ
وادينا أرغم الجبال بعدا

فسكبتِ المقلتان كمدا
وعانت الجموع جمعا وفردا
وذو القرنين من نبعها
خطف°

معذور لأنه ابدى الأسف°
ولما اكملت° انعمت° هَطَّالًا
فانزلت° على الربوع الاموال
تتعم° بها واحذر النشال
كشريدٍ كلَّما دارَ ولف°
لن ينل° الا ما حطَّ مِنْ
شرف°.

مايس 1986

العشق

انا الرذاذ رشَّ على النار
فلا اللهيبُ تخاذلُ
ولا مائي تضاءل.
يتنا نشكو الهمَّ للآخر.
محنة النار لهيبه
ومني يشكو الغدير.
كلانا يسعى ان يضمنا
عشقنا للآخر
والهنا
من شكوانا
لايمل..

ك² 1989

الخصوم

شعرٌ غَزِيرٌ بالمسكِ تَعَطَّرُ
جنبَ كهلٍ في الحانات تسهرُ
وخادم آتٍ يحمل مَزهَرُ
علَّه بالمكرمات يزخر
تُمحيه الهمومُ.
ثَمَلًا لا لرجليه قرارُ
يمنة ويسرى وجه المسارُ
أهذا أبدا حالُ خَمَّار
بماله وحاله هَدَّار..؟
سلوها الكرومُ.
وبين الصبية دوما نراع
وبعد حين تحية وداع
والامهات للثأر جياع

يتبادلن الكلام الشنيع
ايةٌ سموماً.
عقلي وقلبي تخاصما
الصدق والمنطق في المحكمه
اي بحق الاخر قد اجرم.
سجل: سم اخيك بلسما
كفانا خصوماً.
فخُ الالبابِ بسمهٌ مليحه
لأكثر من صاحب تبدو صريحه
ان الشباب سوقٌ فسيحه
من يحض بها حسن القريحه
ما شأن العلوم.
ريحٌ تعبثُ بشعر حناء
وبالفستان يلعب الهواء
مكوك، من الصبح الى المساء

تعرضُ شعرَها حتى الحذاء
إنها تعومُ

ت² 1987

عَبْرَ

ذهبتْ مع الريح عطرُ الزهور
لِلراقدين في جوف القبور
يا هَبْر: اينَ جارك المقهور..؟
وذا زهر عن غصنه مبتور
هَجْرٌ

* * *

نهرًا يحسده ماء الغدير
نَمَلٌ هازيء من البعير
مسرورا ينظر هذا الفقير
وعائه

لا تعشق النورَ عينَ الضرب

* * *

في ضيائه

ما بال الناس باسمكم ينشدون يا
بلابل

حقول كثره وكذا جائعون يا
سنابل

ارملة وصبيّة راقدون عود ذابل
يا سادة اغشوهم، فيلهون بالقنابل
* * *

ما زالت سماؤكم مطّارَه يا
فلاحين

حقول واشجار نضارَه في
البساتين

الهزار والرعاة زمارَه منشرحين
وغادة على النبع درّه نجوى
حنين

شباط

1989

الخيانة

تعثر المذنب بخطاياهُ

فلما افاق

وقفتِ الذنوبُ بوجهه

تدغدغ سجاياهُ..

تمددت الخيانةُ في احضان

ناعسِ الضميرِ..

يداعبها بارتجاف

ثم تفرض عليه نواياها

فیرتعد من الخوفِ..

دخلتِ الخيانةُ افئدةَ المالِ

لما روصتها على فن التقدير،

ازدادت شراة
ففى اقتناص الكثر؁
وآزداد لهوها اغراءً ودلال..

اجبرتُ الخيانةَ بحكم القضاء
ان تعلن الافلاس..
دافع من اجلها
ودافع عن نبلها جمع الوباء
وصدر الحكم ضدى
بالاختلاس..

كى اصارعَ الخيانةَ فى ميدان النبل
تقويتُ بعزيمة منشاط العدل
ومن اول مسكة من قبضة الحق
صاح الشعب - يحيا العدل.
ومن خلفى

شرذمةُ الفسق والفجور
اقتادوني اسير..

لملمتُ من اطراف الخيانةِ
بعضَ الشرور.
ومن اللهبِ بعضَ الشرر
تُرى..

ايهما بالآخر يلحق ضرر
فأحترقتُ كلماتي من بعض السطور

حزيران 1990

أخشاب الصليب

بعد ان نفذ الشرابُ المَعْتَقُ
في عروق المسيح
عمرَّ الرعاةُ كؤوسَهُم من دمه
واليه التساييح..

بعد ذبح المسيح
تَشَطُّ شهيةُ الكاهن
على المذبح
ليتناولَ جسدَ المسيح..

قَبْلَ ان يَثر الكاهِنَ
فوق التابوتِ
حَفَنَةَ الترابِ،

سَلَخَ الشَّماسُ من الكفن قطعةً
يَنْشَفُ بها عَرَقَ الشَّرَابِ..

عندما سقط الصقيع الرهيب
عكف الراهب في صومعته
يتعبد،

وبدنه الهزيل يرتجف
ولم يحرق كلَّ أخشابِ الصليب..

منبر الحياة وسر الوجود
يشرف بنوره فوق الدهاليز،
والبنود تحقن النفس الطاهرة
باكسير الخلود.
فاليها تعَجِّل.

تموز 1990

آهات

آهِ مِنْ عَابِثٍ فِي الْمَجْنُ
طَارَتْ فُضَائِلُهُ

وَمِنْ حَاقِدٍ، فِي الرَّذِيلَةِ
غَاصَتْ خُصَالُهُ.

وَمِنْ اِبْلَةٍ، بَيْنَ الْعَابِثِ وَالْحَاقِدِ
ضَاعَتْ اَوْصَالُهُ..

يَا صَوْلَةَ سَكِينَةَ النَّفْسِ
اِذْ تَسَامَتْ اَخْلَاقُهَا،
رُحَى الْفُضِيلَةِ مَتَى تُدَارِ..؟

آهِ مِنْ مَلَاقٍ
فِي حَلْقِهِ اكْثَرَ مِنْ لِسَانٍ

تارة كالسوط ينهالُ
ثم كالبلسم على الجرح ينسالُ.

ومن عَقَدٍ أَسْرَجَهَا فِرْسَانُهَا
أَهْوَ عَقْمٌ فِي لَجَامِهَا
أَمْ لِلْقَمَمِ هَذَا مَنَارٌ..؟

ك¹

1993

شکوی قلم

شددتُ أناملي على عنق القلمِ

کی ينطقَ ما أنوي قوله

فلم يفعل.

أرختُ الاناملَ متوسلا

بالنطقِ يسترسلُ

فلم يفعل.

البستهُ احلى الهندامِ

فلم يفعل.

اسقيتهُ روحَ الزلالِ

فلم يفعل.

اغريتهُ بوفر المالِ

فلم يفعل.

ادخلتهُ الزنزانةَ معصومِ العينين

مقيّد اليدين،
وبين البين والبين
مُهدداً اياه بالقتل
فلم يفعل.
تركته...
افكر في سبيل آخر
وطال تفكيري،
وجالَ في حفيظتي تذكيري
وبت أرقبه.
فاذا به ينبش في محفظتي
وحاوية اوراقى،
فاخرج مقطة يفتح فيها فاه
فنطق باللسم.

ايلول

1992

27
ترانيم بين الضحك والبكاء

حدائق

في كل حديقة،
فحديقة داري
من دون عطر،
لا لأنها مهجورة الازهار
لعل الدهر أنساني
اين الحقيقة!!

وللديرة حديقة
فيها من كل الاشكال
من كل الالوان
ولكل صنف،
موزونة لبعضها كميزان الصرف،
كلّ لشاكلته على صفّ،

يا ابهة الجمال..
اين راعيكِ البستاني..؟

فما بال الخيال ان يحلم
بعطر الزهور،
بحديقة غنية الالوان
سخية العطور
عذبة النسيم والالحان
ومن كدّ البستاني
تنال البهجةَ ونهناً
ولو بين طيات القبور

اب 1994

أين أنا ..؟

وسادتي
من وأدِ احلامي
مزقتُ ثوبها،
فلّما افاقتُ
البستتي الشهرةَ فوق آلامي.

ان الضبابَ
تاھتُ فيه اقلامي.
اين اقدمي..؟
دعني ارحل
لقد دنا الليل من ساعة الختام.

مطرحي

من هَرَج الانغامِ
شَقَّتْ شَرَايِينَهُ فزَعَةً،
ولما أَفَقْتُ
احصاني ما فاتتني
من زَهْوِ أَيامي
وانا الان مُبْعَثَر
في شتّى الاقوامِ

ك² 1989

سفينة المحيين

حينَ تُسَلِّخُ الشَّاةُ
وايديَ الجزار لم تُدَمَّ،
فإن السكينَ
إِشْرَابٌ عَلَى شُرْبِ الدَّماءِ.

في أحياءِ الزئير
في سوادِ الليلِ الزمهريرِ،
حينَ يسقطُ الامضاءُ
على طبقِ التقريرِ
تُسَلَبُ الحياةُ.

فوقَ اعماقِ بحرِ الودادِ
إِضْطَرَبَتِ سَفِينَةُ المحيينِ.
أعاصيرِ الشوقِ والحنينِ

قَذَفَتْهَا نَحْوَ فَوْضَى الْأَمْوَاجِ.
زَيْفُ مَرَسَاتِ الْوَدِّ
اعْلَنَ الْمُنَاقَصَةَ بَدَلِ الْمَزَادِ
فِي إِنْجَادِ الْعَاشِقِينَ.

1989

لَيْلَى وَعَبْلَه

نَزَعْتُ مِنْ ثَغَرِهَا الْبَلَسَمَ
أُخَدِّرُ فِيهَا عَاصِفَةَ أُوتَارِي
وَالنَّغَمَ
فَكَانَتْ أَحْلَى قُبْلَه.

تِلْكَ الْبُذُورُ الَّتِي تَثْرُثُهَا
فَوْقَ كَفِّ الْخَلِيلَةِ
صَاغَتْ مِنْهَا أَبْهَى دُبْلَه.

مِنْ تَغْرِيدِ الْبَلَابِلِ قَطَفْتُ حُرُوفًا
لَفَّتَ عَلَى عُنُقِ قَلْبِي
فَجَاءَتْ أَحْلَى جُمْلَةٍ.

لِكُلِّ حَبِيبٍ يُنْذِرُ حَبِيبٍ
أَمِنْ أَجْلِ قَيْسٍ خُلِقَتْ لَيْلَى
وَلَعَتَتْ خُلِقَتْ عَبْلَةُ؟

شباط 1989

أنا مل

أنا ملُّ كابرأج البركان
أحرقت الحقولَ
وأخرفانَ المسيحَ..

أنا ملُّ سيوفُ
فوق المذبح تصولُ
كي تذبح المسيحَ..

أنا ملُّ تُقيمُ الولايمَ
للسائل والمسؤول
أما شبعتم من جسد
المسيحَ..؟

أنا مل تَبَشُّ الأرضَ مناجم
أينَ من أنا ملَ لم تَبَت
الألِّقطفِ الجماجم
كي تستريح..

ايا من أنا ملَ خَطَّتْ
من الآياتِ معاجم
لسيفِ الطقوسِ تُريح..

اب

1990

* العرسُ

زَفَّتِ العُروسُ
لأَكْثَرِ من عَرِيسٍ
والعُروسُ المحروسَه
تَبَخَّرَ كَالطَّاوُوسَه.

تَبَارَى العُرسُ
بِبَاقَاتِ الزَّهْوَرِ
بِعِطْرِ البُخُورِ
فِي تَدْلِيلِ العُروسِ
والعُروسُ المحروسة
تَبَخَّرَ كَالطَّاوُوسَه

عَرَقَ العُرسُ

اضافَ على اريج المروج
رَوْنَقا وبهاء.
في رَحَم العروس زرعوا
جَاهًا وسخاء،

قَرَّتْ عَيْنَيْهَا الكهوفُ
للمحروسةِ أَنْجبت الغداء.
العرسان تناقشوا
تجادلوا، تَفَرَّقُوا
تخاصموا حول الابوه
ما الابوة بالرجولة والنخوه
فالعروس أدرى
بالمزج الروحاني

20 اذار 1991

* كتبت هذه القصيدة بمناسبة الانتفاضة
الاذارية وتحرير مدينة اربيل.

ضوابط

ما بذورُ تثرَها شرطُ الأنبات
كل حبه تدرُّ لك كذا حبات،
قد يصيبُ البعضُ منها دورة سبات
يسحل بها النمل سحل.

من قدَّها أرختْ له ما أسحرتْ
من يعقدِها تبخترتْ ما أحسنتْ
من يجفنها صاغت عير ما أروعتْ
لو صاتته دون كحل!

ما جمال بلا وديان بلا شجر
ما سيول تروي شجر بلا ثمر.
من جليسك ذمَّ الخصم ساعة ضجر

انتَ الثاني دونَ خجلٍ

من دماؤه تُذرفُ هدرًا لا يستفيق
من دروبه ما استبانتُ ايَّ رفيق
ما الاخوة بالهويه تعني الشقيق
تهنأ متى ما اللغز قد حلّ

من ذا ظلّه لم تطاوع أمرَ الشموس
من اقلامه ما اضاءت ظلّ النفوس
من لم يع من الفباء الدروس
يعوم في قعر موحلّ

من سماؤه ضياؤها بلا نجوم
من حقوله غرقى مطر بلا غيوم
من عيونه تسكّب دمعَه بلا هموم
يبغي الجمال ان يرحل

دموع ودماء

لَمَّا بَكَيْنَا
مِنْ ضَمِيمِ الْأَشْقَاءِ
خُدُودَ دَجَلَةَ وَالْفَرَاتِ فَاضَتْ
بِالدَّمْعِ وَالدَّمَاءِ.

وَلَمَّا اشْتَكَيْنَا مِنْ جُورِ الْأَشْقِيَاءِ
بُورَكْتَ الدَّرْعِ مِنْ أَهْلِ السَّخَاءِ،
كَانَتْ أَجْمَلَ هَدِيَّةٍ
لِنَشْرِ الرَّعْبِ وَالْمَمَاتِ..

تموز 1995

لعابة صغیرتی

صغیرتی ..

یا صغیرتی!

أمانی جداول

عینای منبعا

وانتِ اسماک تزینین مجراها

یاہ لسعادة الازمان!

لیتکِ زهرة فی بستانِی

وانا النحلة،

انتقل من زهرِ

الی ثانِ

امتصّ رحيق شفاکِ

وتتعثین بهفیف اجنحتی

كنسيم الربيع
في نيسان..

ليتك بلبل
وانا قفصك
دوما تطريبتني
انام وافيق، أراكِ جنبي
اشدك على صدري
ملء الحنان

ليتكِ طفلة
وانا لعابتكِ بها تَمَرِّحين
تارة الى صدرك تَضْمِينَهَا
تُقبَلِينَهَا،
وتارة تشدّين أذنها
تَضْرِبِينَهَا،

ثم تتدمين
فتبكين..

ليتكِ عَجِينَة
وإنا العجان
بعرقى اجبلِكِ، اداعبكِ
بلهيبِ انفاسي اشوبكِ،
ثم التهم تمثالكِ
كالعاشق الولهان..

لو هجرتُ امنيّاتي
عن ذاكرتي،
لا تهجرين مرساتكِ،
لَوْ هاجرتِ الطيورُ اعشاشَهَا
فصلا،
ستعود اليها حتما

في فصل آت

اب 2002

حوار مع الدم

قال لي الدم :

بعد ان نهري وزمجر في وجهي

ونهانى ودمدم

سوف لن تزور سفنك بحاري

ولن تطأ اقدامك مرافئي

ولن تكحل عيونك انواري

ولن اندم،

الا إذا رفعت اشرعتك

راية الاعتذار

فمن غضبي تسلم..

قال لي الدم :

لو خاتنتي شراييني

وتخلتْ عنيَّ اوردتي
وهاجرتْ عنيَّ الخلايا بالملايين
لو جُبت وتخاذلت
فإني في القصاص
لن ارحم..

قال لي الدم :
لا تبخل بمالك على عقل
وما لك من عقل..
فإني عالم
ان كنتَ بها تعلم
العقل مخاض
ودونه لا يخرج الجنين
وبه الوالدة لا تتعم

قلت للدم

بعد ان شبعْتُ من العتاب واللوم :
الم تتَه من استجوابي..؟
لستُ انا من الاغراب
لا من الترك انا
ولا من العجم.
انا الشمس فوق الضباب
ادري ان العلل من حولي تلتم
لِتُحوَّلَ الافراحَ الى آلمٍ

اب 1991

تنويمه

اماہ... يا اماہ..!
من لي اب يا اماہ..؟
أين بابا
اين رحل
متى ياتي
اين اخذتَ بابا يا الله..؟
لا اريد لبابا جناتك.
اريد ذراعَه على صدره تضمّني
اين القاه..؟

نَم يا ولدي نَم
بابا راح يتسوق من ساحة المعركة
سيرجع بعد حين،

ربما بعد يوم
او سنة، او بعد قرن.
سيجلب لك الكعكة والشكولاته
مطوية بعطر البارود
مصبوغة بلون الدم°

نم يا ولدي نم
بابا.. ربما يئنُّ الآن
او يُغَنِّي في الزنزانة
ربما طالت اظافره
فلا تخش يا ولدي
فهم رحماء
سيقلمونه لو اطالَ اللسانَ

اما... يا اماه!
هل هم مثلي بلا اباء

كل الاطفال..؟
هل كأبي كل الالباء
خلف الاقفال..؟

نم يا ولدي نم
او لا تملّ من السهر
لا تيأس، لا تضجر
هيا امرح.
هكذا قالت العصفورة للصغار
بابا نظّف المنبع
ثم صوب السفينة غادر.
قافلة الرجال
قد دنا موعد رجوعها من السفر
فهيئوا المزاهر.

اب 1998

الذهب الاسود

(1)*

الى اين يا ذهب
سابقا اراضِ حائرَه..؟
هل قاساكِ عراق
في كركوكِ الثائرة..؟
هل خانكِ شعب تموز في الثورة
ام نقل البشائر..؟
هل جفاكِ كريم
ام حماكِ من سطوة السماسرَه..؟

(2)

لعمري نلتِ الاعجابَ
نلتِ السخاءَ

ونلتَ الكرمَ يدَلائِكَ
ونالَ شعبُكَ العذابَ^٥

شريعة الغاب
تجيز سلب الضعيف،
مثلما تُجيز شريعةُ المقابر حفَّاريها
نبش الموتى
واحتواء الميتين..

في كل يوم جديد
من معولٍ ينشط ثراها
أمةٌ تتعم بسخاء.
وامتك من ريعكَ تحصدُ الفناء
فانهالتْ خزائنُكَ علينا
بالشر والبلاء.

كسرةٌ خبزٍ من تنور ديرتي

منقوعةً بقطرات العرق،
أَفْضَلَ من كعكة مزينة
معنونةً ولينه
ملفوفة باعتناء
يَمْنَحُها بازدراء
هذا المبرقُعُ المقوقُعُ
خلفَ صفِ الاصدقاءِ

جرعةُ ماءٍ من خيطِ نَزِيرِ
مِنْ جرحٍ في ارضِ بلدي
شقتَه قذيفةٌ هوجاءُ
أَفْضَلَ من مياهِ معلّبةٍ
مهذبَةٍ، مرتبةٍ
في تسلسلِ
ضمن قائمةِ الغذاءِ.

مرارةُ الحنظل
ممزوجةٌ بحنانِ اهلِ الوفاء
هي مشفائيَ في دُنْيَايَ
ومَسْعَايَ،
وهي أَفْضَلُ عِنْدِي
من ضَمَادَاتٍ وَعُصَارَاتٍ
كَهَبَاتٍ ضَمَنَ قَائِمَةُ الدَّوَاءِ.

ت² 1997

الهوامش:

(1)* كتب هذا المقطع في سنة 1961 بعد اعلان
قانون رقم (80) بتحديد مناطق استثمار النفط. كنت
طالباً في المتوسطة.

(2) كتب هذا المقطع في نهاية سنة 1997 بعد
موافقة العراق على قرار الامم المتحدة المرقم (986)
النفط مقابل الغذاء والدواء.

حراس

سلوا حراسَ اسوار البيت

من تحرسون..؟

وَمِنْ مَنْ!

اتحرسون اسرتي من عبث

المسرات..؟

اتحرسون سرير طفلي

من تتاغيم الجدّات..؟

اتحرسون اكاليل العرسان

من هرج الموسيقى والدبكات..؟

اتحرسون مرابع الديرة

من ظلال الغابات..؟

اتحرسون جو البلاد من هيجان الطيور

افزعها ازير الطائرات..؟

ام تحرسون بعض الينايع
تدر بالخيرات...!!!

لو كان الانتقام حلاًّ وحداً
لَصُغْتُه شديداً
ليس من عدوّ سرق الفرحة
من عيون الاطفال،
ولا مِمَّنْ شَرَّدَ اهلي
وهدم ديارى.
بل.. مِنْ صديق
من رفيق
ما شَدَّ يوماً أزرى
فى مُحْتَتى بوقار

آهٍ ثم آهٍ!
ايةً نكسة اصابت النخوة

من موسرٍ بالفساد
ملفوفٍ بذروة الحقارة
تتلقى الفتوة!
معاذَ الله..!

حزيران 1997

الذكريات المبعثرة

لملمتُ ذكرياتي من اوراق دفثري
مدى ما فات من عمري
وما سيعلنه غدا
سجلٌ يومي.

ربما اغدو شاذاً
لو تسامحتُ،
او تنافستُ مع الجهالة
في عصر سيمته
تكاثر اللوم.

ربما لا أبدو منبوذاً
لو تصافحتُ مع النذالة

فِي عَصْرٍ
تَحَالَفَ النِّفَاقُ مَعَ الذِّمِّ.

رَبِّمَا لَا أَجِدُ مَلَاذًا
أَتَمَنَّ إِلَيْهِ مِنْ وَحْشَةِ الدَّهْرِ،
مِنْ قَسَاوَةِ الْقَوْمِ

مِنْ أَجْلِ تَجْمِيعِ ذِكْرِي
جَبَابِرَةُ الْقَوْمِ تَطَوَّعُوا فِي سَبَاقِ
لِمَنْحِ الْعَوْنِ وَالْخِدْمَةِ.
فَجَالُوا أَرْجَائِي
مِنْ تَحْتِ قَدَمِيَّ.. وَالْيَ الْقَمَّةَ.
فِي كُلِّ صَوْبٍ بَعَثُوا أَجْزَائِي
لِفَكِّ رَمُوزِ الْإِزْمَةِ
وَإِزْمَتِي، إِزْمَةُ اللَّمَّةِ..!!

نيسان 1995

الام

كم لأمّ علينا من دَينٍ
وكم نحتاج من مالٍ
لو جازَ بالمالِ نوفيها..؟!
فرحةُ الامِ بينيها
تتبع من زغاريد العين..

مَنْ كَأَمَّ يَغِيضُ الْبَيْتَ حنان..؟
مَنْ يَمِثْلُهَا تَشْرُ السُّرُور..؟
حَبَّةُ حَبَّةٍ بِذُورِ الْمَحَبَّةِ تَرْوِيهَا.
جَنَّةٌ صَاعَتٌ وَمَا فِيهَا
فِي كُلِّ الزَّوَايَا وَالْأَرْكَانِ
حنان امي..

يا حلاوة النطق
يشعُّ من ثغر الذهب
فوق بساط الجودِ
صوت امي..

يا نسَمات اللّمس
تُمسّد شعَرَ الوليدِ،
ينفحاتٍ من بَرَكَاتها والتَّقوى
يادِعيّتها تُعطرّ جوَّ العيدِ
ترانيم امي..

يا احلى هدية
مقرونة بحبها
حَمَلَتْها لي في عيدِ ميلادي
يدُ امي..

يا احلى قبلة
من نبض فؤادها
تُزلها بحنان على خدي
شفاه امي..

لستُ انا مدينا لها
باقل من لحمي
ودمي..!

مايس 1998

ازهار التوحيد

محبوتي

غابت عنيّ ولم تعدّ

لِصَحْبَتِي.

جميلةٌ كانت في هواها

رَزينه.

لم تبخل في الوداد، ولن تبخل

كانها خَزينه.

في منامي ويقظتي

أشبعني المسرة

وان بدتْ حَزينه.

صديقتي

لملمتْ شتاتَ مِحتَي

وعزَّمها شدَّ عزمي
صدتُ الأسد في عربته
يا فرحتي.

من أوقع الهيام في الجفاءِ
من زرع الفتنة في الخفاءِ
كي أدينه؟

ليتَ ودنا يزدهر
بين اخوتي
في توحيد المدينة

حزيران 1996

ضوضاء المدينة

اكل الضبابُ ضوضاءَ المدينة
على مفترق الطرق كان الوداع.
غشاوةٌ في السماء
احجبتِ الاقمارَ الحزينه.
فوق الابراج غربان
تلوي الشراع،
فاغرقت السفينه
وحولها انتعش الزفير..

قلاعٌ هَجَرَتْها نسورها
ميادين قفراءَ موحشة حُشِرَتْ بالزنابير،
لحيينا اشتاقت حمامةٌ
فخرجتْ مقصوفةً الجناحين

وبكت لها العصافير.

كفي انزلق من ساعدي
في متع المتاهات
راح يلهو،
رَسَمَ اسودا باجنحه
فاصطادت بعضَها يَعْضُّها.
ولما تتفَ ريشُها
استلقت على كفي سارحه
ولم تعبأ بالزئير.

ايلول 1996

غضب وبركان

نسماتُ انفاسِ الحبيبةِ
أَجَّجَتْ أوتارَ الغضبِ
وكان اللحنُ بركانُ

همساتُ قلبِ الحبيبةِ
أَسْرَجَتْ خيولَ الغضبِ
واجتاحتِ جُلَّ الاركانِ

فوق ركن من الغضبِ
طافت حبيتي
بَصَقَتْ على الضبابِ بحزمٍ
فانقشعتْ زرقَةُ السماءِ
وصفقتْ لها الجبال والوديانُ

من اخشابِ شجرةٍ
في عبث من نشوة الانتصار
أحرقَتْها الشظايا.
من قطرة دم
سالتُ من اجسادِ الصبايا،
من حفنة ترابٍ
احتضنتُ شهامةَ الابرار
قربَ ينبوعِ اختنق
شيدتُ كوخاً
يأوي ايتام كوردستان..

ايلول 1996

البحث عن الذات

في سواد دهر الضلال
لقومٍ ضريبٍ، في لحظةٍ عرجاء
كلماتي صُغْتُها مشاعلٍ،
فلم تشر سوى الظلال..

نشراتٌ مزيّنة بآخر المبتكراتِ
مصففةٌ ببهاءٍ،
لقومٍ يندف في سلة الشعارات
بحثاً عن مصير العز والجلال.

مناجاتٌ مرعبةٌ شيدتْ حول القلاع
لنخر البنيان المرصوصِ،
مواكبٌ تمتطي ظهور الجياع

في اجتياح الخير غدراً واحتيال.

قبل ان يَزغُ ضميرُ التائب،
نزواتُ النفسِ العليّةِ
تجولُ في دهاليزِ التشذيب
لتعتلي اكتاف الوصال..

فتشتُ عن نفسي
فرايتُ جسدي مقيداً
وظلي طليق.
كلما اترجل من سرج الطوق
تشدّني مقابضُ المحال

حزيران 1994

الزمن في استرخاء

في شارع السلب والنهب°
سقطت من يد الزمان
حقيبة الافكار،
لما اقتتتها يد الجشع
كانت فسادا ولهب°
وبوقا يعلن الانذار°.

في غابة الاستبداد
وتحت ضلال اشجار الزمهرير،
تشابكت ايادي الجهل
في رقصة الغرور
في حفلة زفاف الغدر بالاحقاد
فتشت عن اثر للسرور.

كي ينشروا الرعب في قلب الكرامه
كي لا يعتلى تاج البسمة
فوق عرشها
وتبقى علامة،
اغتالوا حريتي وحملوني نعشها
فتباكت النخوة
على مصير الشهامة..

استرخى الزمان على بساط المودة
مرتاح البال،
ومن حوآليه بسطت الجنّة
الاغراء والدلال.
دغدغة الجنية الناعمة
وقليل من زيت الكلام
افزت الزمان

ومن حلمه لم يشبع^و
فضاع بين الحرام والحلال.

وعَدني زمني، الا يضمّ منامي
الّ الحلم اللذيذ.
ولما نعستُ
سكبَ مسحوقَ عظامي
في كأسٍ
يرتشفُ منه النيذ.

لا تيأس
لو في ساحة الوغى علّت^و
رايةُ الأحقر
فهى شيمةُ الذليل.
يصطاد
حيثما تكون المياه أعكر.

يتتعش
حيثما تتعش الخيانة أكثر..
لا يتلاشى
الا بوجهه كل الطاقاتِ
تور... وتور

ايلول 2000

الطفولة الضائعة

نَمَ يا صغيري نم
فغدًا كعهدنا
موعِدُنَا مع الهموم مع السموم
مع الغَمِّ، مع العَدَمِ.
مع ذاكرة صفحات الاسى
يَزُخِرُ بها دَهْرُكَ
يا عَلمَ..

مع صراخ وصيحات الشكالى
مع عويل وويلات الكهولَه
لا تَحْزَنِ يا ولدي
لو انك فقدت اباك!
هذه شيمة اهل الدار

مذ جاء الهمجُ
اذ غَزَاكَ.

لا تستغرب يا ولدي
لو أنك نسيتَ
اسم الوطن،
لِزخمِ هولِ المِحنِ
دون حلٍّ أو أملٍّ..

فنم يا صغيري نم
غذا كعهدنا
موعدنا مع الغم
والى يوم اقتراب الأجل.

حزيران 1995

سنابل وجمل

يا سيدي
لستُ انا من مَلَكِ الحَقْلِ
بل انا فيه سنبَلَه.
وان طالتُ في العدوانِ يدُ
اني لَهَا بالمرصاد،
والانَ صرتُ قنبَلَه.

لستُ انا الكتابُ
ولا كلُّ الجملِ
بل جملةٌ انا فيه.
حروفي مَخْشَلَاتٌ على جسدِ العروسِ.
حروفي نقيّةٌ
كدموع طفل بائسِ.

حروفي لا تشتري.. لا تباع..
هي صحن مفتوحة للجياع.
حروفي ضياء
تير درب الكتابه
تمحي من داخل كل النفوس
علة الكابه

انّ من يتقن حروفي
يهون عليه الاختيار
فيختار العون والاصحاب
فلا تخش من سيوفي
كلما اخترت درب صواب

اب 1997

غابة العشق

تَعَثَّرَ عاشقٌ بمفاتنِ مليحَه

سُحِّقا للغرامِ..!

أيَّ غرامٍ.. أَيْةَ احلامِ..؟

يخوض الهولَ

من أجلِ خطفِ الكلامِ

او قطفِ بسمَةِ تُربِحَه..!

إنْ دخلتَ غابَةَ العشقِ

حذار ان تجرِّفَكَ سيولُها

او تسحِّركَ سهولُها.

ازهارُها تيجانٌ من الاشواكِ

فوق اجسادٍ جريحَه.

لا تُمارس الهوى مع الجمال
أي جمال..!
كلما جاع يبحثُ عن.. ومَن كان!!
كنارِ
تلتهم وقودَها ساعة زمان
من إستلطفَها
هام في الاحلام طريحا.

إن عشقتَ،
لا تدع الحبَّ يلتهمكُ،
او تعصرُك فكيَّ رُحى العذاب..
ولا تغوصُ اعماقَ الاشتياق
ولا تتدم.... لِتستريح.

عندما يحين اوانُ الشوق
يجيز مامورُ العشق

يشحن البضاعه.
وبضاعته.. هيام^{١٥} وغرام
حنين^{١٥} وتوق..
تأقت شفتاك^{١٥} للرضاعه
فأبرقت^{١٥} لشفتي^{١٥} بالمثول
لأمر الطاعه
فاستسلمت^{١٥} للحق..
لا ادري!
أهو سحر^{١٥} لذيد^{١٥} هزني^{١٥}
ام كالبرق.
بهرني^{١٥} ضوء^{١٥} عينيك^{١٥}
عندما احتوى كفي قنينة^{١٥} الرضاعه

ت 1996

شَرُّ النِّفَاقِ

كَمْ مِنْ نَفْسٍ عِنْدَمَا لَا تَسْتَحِقُّ الرُّفْعَةَ
يَرْمِيهَا الْجَاهُ الْمَزِيفُ
فِي مَهَانَاتِ الْخَسَةِ،
مُشَاعِرِ قَوْمِهَا لَنْ تَهْزَهَا
وَلَنْ تَوْقُضَ لَهَا الْحَسَّ

مِثْلَمَا تَفْسُدُ الْجَرِثُومَةُ جَسَدَ الضَّعِيفِ
مُتَبَاهِيَةً،

هَكَذَا يُصَابُ الْجَاهُ الْمَهَابُ بِعِلَّةٍ
تُعِثُّ النَّفْسَ.

لَا تَتَبَاهَى بِمَا تَحْوِي خَزَائِنُهَا
مِنْ مَجْوَهَرَاتٍ وَمَالٍ.

فَقَبْلَ أَنْ نَجْدَدَ

وَنُعَلِّيَ بُيَّانَ الْعَقَارِ
نُرَمِّمَ مَا أَصَابَ النَّفْسَ
مِنْ حَطٍّ وَدَمَارٍ

الْجَلَادُ لَا يُجِيدُ صِنَاعَةَ الْمَوْتِ
مَثَلَمَا يَجِيدُهَا النِّفَاقُ
فِي تَرْجِيحِ الْمِيزَانِ
لَا نُغْلَفُ كُفْرَنَا الْمَدَانِ
بَزِينَةِ النَّسَاكِ فِي الْإِيمَانِ
ثُمَّ كَقَشَّةٍ فِي مَهَبِّ الرِّيحِ
نُهَانِ

1996

دهاليز الانحراف

لَمَّا اكْتَمَلَ الْقَمَرُ هَيْبَةً
وَلَمَّا كُنَّا نَتَمَنَّى مُحَاسِنَ الْغَفَرَانِ،
تَعَالَتْ صِيحَاتُ الْغَدْرِ
وَتَشَطَّ الْحِقْدُ رَغْبَةً فِي الْفَنَاءِ..

فِي زَمَنِ اسْتَدَّتْ فِيهِ خُرَافَاتُ
عَنْ عَهْدِ الرِّخَاءِ،
فِي دِهَالِيزِ عَشَّشَتْ فِيهَا آفَاتُ
فِي جَوْفِ الْاَكْوَاخِ،
تَتَصَارَعُ الْآهَاتُ
لِنَسْفِ يَنَابِيعِ السَّخَاءِ
فَتُبَادِلُنَا الْعِزَاءِ..

على طريقة نصب الفخاخ
شيدوا المناهل.
منهلٌ اشربني الظماً
وأشربك الجفاف.
ومناهلٌ..
شَقَّتْ ° للبعض اوكارا للانحراف
والبعضُ مارسَ فيها الترف..

اذار 1997

هموم الكهولة

بعد أن نَفَذَ الحَنَانُ من وجه الارض
اختبرتُ صنوفَ العذاب
فبسطتُ لي الدنيا في جوف الارض
حياة ناعمة..

قيودُ الابوة أُسْرِجَتْنِي
فامتطيتُ حَقَارَةَ الجَهِلِ
هكذا سلخ الدهرُ جِلْدِي
ولم يتخاذلَ جِلْدِي.

ما سَالَ دَمٌ من كَبْدِي
ولا طَرَقَتْ بَابَ المَحَالِ
الآن من أجل هَنَائِكُمْ

لأجل الغدِ.

يا اهلَ الدارِ..

أتتسونَ نسماتِ قلبي

اتتسونَ همساتِ عقلي..؟

ما نسيتُ جروحَ الحقلِ

فَفضلَ مخالِبَ الجرارِ

والى تمامِ الحصدِ.

اذار 1998

الوداع

(1)*

يا ولدي
ان قلبي مفجوع
وعيني صارت للدموع ينبوعاً
فامحتُ من البحر جزره
وانعشتُ في المدّ.

أيّ نبتٍ.. اي حقلٍ.. اي زرع
سيفرحُ بنعمة الجنى
بنعمة القطفِ
بنعمة الحصدِ..؟

أيّ جدولٍ.. اي نهرٍ.. اي نبع

ستزهر حوله
الوانُ من الورد..؟

يا شَطَفَ العيش في الاقاصي
ونعمة العيش في بلدي
جذعٌ ينادي.

من يرويني
من يشدُّبَ اغصاني
من يحرص اوطاني..؟
اللهمَّ اشهد..!
إني غافلٌ عما يدور حولي
من حبكة في الغزل
بين الجدِّ والهزل.

مُذ ان شيدتُ صَرحي
شيدتُ طاحونه،

شيدوا حولها قلاعاً همجيه
واحاطوا جرحي بالكبريت
إما ان اطحنَ الهواء
او تُذابُ الطاحونه!

بتُّ كعصفورة يا ولدي
تارة من الفرح ازقزق
وتارة من الخوف
ارتجف.

لعمري ما بكيتُ يوماً
صرت الان ابكي دوما
لا بل انزفُ.

لستُ ادري اي صنفٍ أبكي
اي نوعٍ صرتُ ابكي
لِمَن يا ولدي.. لِمَن
لِمَن حالي اشكي..؟

أَشْكُو لَوْحَةَ (المخاض)⁽²⁾ *
وهي مثلي تتألم
أَشْكُو الجِيعَ
بكسرةٍ خبزٍ تحلمُ..؟

أَسْتَنْهَضُ عَزِيمَتِي
مما في جُعبَتِي من عُنْفُوان
كي اتلو على مسامعِ اسرَتِي
إيَّاتا من قصيدة
تمجِّدُ الشَّجْعَانَ،
لِتَمَنِّحَنَا الصَّبْرَ والسُّلْوان
ولأَمْثَالِكَ
المجدَ وعلوَّ الشَّانِ
وفي الزهو نشوان
يا ولدي

20 اب 2000

ترانيم بين الضحك والبكاء

-

الهوامش:

- (1) * كتبت القصيدة بعد يوم واحد من توديع ولدي وقد
ترك الوطن الى ديار الغربية .
- (2) * عنوان لوحة رسمها ولدي نشوان .

اسطورة الامة

حييتي

كالفُتاتِ مُبَعَثَرَةً شُؤُونِ خِزَاتِي

لِمَنْ اَكْتُبُ، لِمَنْ اَشْكُو

أَمَنْ يَسْمَعُ نِدَاءَاتِي..؟

أُشْكُو الْهَوَاءَ وَهُوَ يَسْطُو عَلَى دَارِي

مِنْ شَرْفَةِ الْفَنَاءِ.

أُشْكُو السَّمَاءَ تَقْذِفُ نَسْرَهَا يَتَحَدُّ

وَأَزِيْزُهَا يُرْعَبُ حَلَقَ جَدَوَلِي،

لَا غِزْلَانُ تُرْتَادُهُ

وَلَا الْأَسْمَاكُ تُدَاعِبُ

سَيَقَانَا هَيَفَاءً..

المغرمون حَوْلَ سَيَاجِكِ يلهثون

وحولي سياجٌ من الحرمان
لا اوصيكُ بالخذلان.
قاماتهم مَهْمَا طالت في العنان
تبقى الدناءة وراءها يزحفون

بكِ حلمتُ، بكِ رايةٌ ترفرفتُ
بكِ بينَ الاصحاب والاغرابِ
تَبَخَّرْتُ،
لا تَفْزَعِي لَوْ جِئْتُكِ يَوْمًا
أَهْمَلِ اِشَارَاتِ المَرُورِ،
فانتِ في كل صفحةٍ دفتر ذكرياتي
سَطَرَ لَا بَلْ عِدَّةُ سَطُورِ.

انتِ اسطورةٌ يا بهيه
باقيةٌ انتِ لستِ منسيه
حاضرةٌ في كلِّ قلبٍ

ظفائرُكِ ظلالِ بينَ الوديانِ
ملهاةُ العاشقين
انتِ الاسطورةُ القادمةُ
من النارِ الازلية،
يا امةَ العرفانِ المبجلِّ
يا حاضنةَ الرافدين

شباط / 2003

حقوق للرجال

قَدْ صَنَعْتَ الْجَاهَ
مَنْ قَشَّ خَيَالِكَ الْبَلِيدِ
وَلَا تَعْلَمُ
أَيْنَ يَمِينِكَ مِنَ الشَّمَالِ
فِي حَفِيزَةِ الْعِلْمِ

تُغْرِيكَ وَشَمَ الْوُجُوهِ
لِمَ تُجَادِلُ عَنْ مَقَامِكَ الْمَلَطَّخِ
قِنَاعُ النُّسَاكِ لَا يُغْرِي
أَلَّا مَنْ مَنَحَتْهُ وَسَامَ الْعَاهَةِ
لِلْمَرْكَزِ الْمَعْتَوَةِ..

أَسْتَحْلِفُكَ يَطْعَمِ الْبَرْتَقَالِ

بقدسية الزيتون استحلِفُكَ
ينقاوة دموع الاطفال،
لمعالجة قحط الرذيلة
ولصيانة جاهك المهزوز
كم حقلا زرعت وما نبت
ولما نبت

ما نمت فيه غير اجساد الرجال

ايلول / 2004

طعم الكد

مآثر الاجدادِ تلاشى مذاقُها

فغدا حلقُ الاحفادِ

يتيمَ المذاقُ.

لا البرّاد كعذوبةِ الجرّةِ

يرويني

ولا نعومةُ مطارحِ الثراءِ

تُغريني

مثلما لراحةِ الاسترخاءِ على الحصيرِ

توّاقُ..

لا لتسريحةِ الاصباغِ

لبشاعةِ التلوينِ

ولا أتسلّى مثلما لظفائرَ جدّتي

واناملي تتخللها
كم أني لها اشتاق...!!

لا لزيف المطيبات
في علب التخزين
ولا طعم كعكة مزركشة عذب
كطعم خبز الرقاق..

لو أجيد الرسم بالالوان
لو أجيد اللعب بالاطيان.
لجسدت كد جدي
ممزوجا بالتبن
في ظهيرة صيفٍ لاهبٍ
في بيدر
فوق كومة الغلة
نعسان.

شباط 2001

قول وقول

قالوا:

القلوب مضخّاتٌ

لو نصبناها فوق الابار

الا تستخرج البترول..؟

قالوا:

الشرابين انايب

لو نصبنا فوقها المضخات

الا يجري فيها البترول..؟

قالوا:

البرج أفضلُ من القمح

لتعدّد المهامّ

لتعدِّ المِهَنُ.

لو اقاموه

فهو عملاقٌ فوق الآبار

في النهبِ امتهن.

وهو خيرٌ في الانصاتِ

بارعٌ في كشف المحن.

هو ساريةٌ،

تارةً يحملُ رايةَ امةٍ

وتارةً تتدلى منها جثثٌ

لابطال الوطن

وتارةً يستخدمها شيخ البترول

مأذن.

قلنا:

النفط من الدم أثنى،

ألم ترَ شعوبا سالتُ دماها

لصون بئر
ولم تجبن!
كشجرة بلا جذور
وطن بلا أبطال
جروحه تتعفن
وتسخن..!

ايلول 2000

مراجعة الذات

سألوه:

لو شاء ربك ان يلبي طموحاتك
ماذا تحب ان تكون..؟

أتحب العمر قد طال وعمر
والغنى والمال
وفي الجمال هبة ودلال
ماذا تحب ان تكون..؟

أتحب الفكر المدبر
والعقل المثابر الأمين
والخلق الرصين امام الزلات
سدا شامخا حصين

ماذا تحب ان تكون..؟

أُحِبّ تَدْوِينَ مَذَكْرَاتِكَ
قَدْ تُؤْذِي بِكَ إِلَى وَادِي النِّسْيَانِ
أَوْ تَقْرُضَ الشَّعْرَ
رَبَّمَا بِسَبَبِهِ تَقْرُضُ أَظْفَارَكَ
وَتَعْضُ أَصَابِعَ النَّدْمَانِ
مَاذَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ..؟

أُحِبُّ أَنْ تَسْتَمِرَّ فِي مَشْوَارِكَ
كَمَا أَنْتَ،
أَمْ تُلْغِيهِ وَتَبْدَأُ مِنْ جَدِيدٍ
مِنْذَ الْآنِ
مَاذَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ..؟

قال:

لا اريد العمر اكواما
من رزايا الايام

لا اريد العمر هَرَجَةً
تسحق على ثغر البهجة أمانِ
وسحر الاحلام...!
اريدُ الحياةَ كلمةً
تَبْزَغُ كالفجر معلنةً نهايةَ الظلام

اريدُ الحياةَ بِسْمَةِ تُبَشِّرُ
كشفاهِ الاطفال
كالحن الملائكةِ تُزَمِّرُ
كأيادٍ رافعة
اعلامِ الوئام..!

تموز 2005

انين الاعراس

(1)

سُئِلْتُ عن الازمة التي
لم تُستَفْحَلْ بعد.
قلتُ: الهواء مازال مجانا
وحفاري القبور في ازدياد
والحمد لله
ولم يعد للخوف رهبة في نفوسنا
فالدمع يغسل عاره
وهي غزيرة.

(2)

اشجان تتراقص
كما تتراقص الشاة
على نغمات الجزار

كعويل الاطفال
عندما تُبْعَدَ عن احضان امهاتهم.
(3)

الافراح مشدوهة،
بلجام الهم تساق
كالمجرم نحو الطوق
كان يجب ان يعلق على صدرها
ايذانا بالانفراج.
احتضن رقبتها
ورقابنا تنتظرها سيوف
لتَحْلَقَ اجسادنا من آفة فكرها
(4)

حقول الامان التي نَبَّشتها
عقول الرخاء
صحرت

كما تتصحر الدور من ساكنيها قسرا
ستبت من جديد
لو رُويت بماء الفداء

(5)

الطفلة التي قادتني الى غرفتها
ارتي لعاباتها المتناثرة،
هنا عروستها لا زالت تنزف
وعربسها مفقوء العينين.
وكل شيء في الدار
يدل على ما حل به من دمار.
قد افسدوا الانزال علي وعليهم
مسرة الزفاف
قالت لي.

(6)

شئت ان اكون مصغ.

انين الجراح ما بات يفزعني
عندما يتراءى لي
هول عناق الموتى
في الافراح
(7)

كلما تتكاثر القرارات
تُورثها سلّة
لا ينبت فيها
سوى الايقاع الاخرس.

ت 1 / 2006

الغفران

7

العشق

9

الخصوم

10

12 عِبَر

14 الخيانة

أخشاب الصليب

16

18 آهات

20 شكوى قلم

22 حدائق

أين أنا .. ؟

24

سفينة المحيين

26

27 ليلى وعبله

28 أنا مل

العُرس

30

ضوابط

32

34 دموع ودماء

لعابة صغيرتي

35

حوار مع الدم

38

40 تنويمه

الذهب الاسود

43

46

حراس

الذكريات المبعثرة

48

50

الام

ازهار التوحيد

52

ضوضاء المدينة

54

غضب وبركان

56

البحث عن الذات

58

الزمن في استرخاء

60

الطفولة الضائعة

63

سنايل وجمل

65

67

غابة العشق

شرّ النفاق

70

دهاليز الانحراف

72

هموم الكهولة

74

76

الوداع

اسطورة الامة

80

حقول للرجال

82

طعم الكد

84

86

قول وقول

مراجعة الذات

88

انين الاعراس

91

125
ترانيم بين الضحك والبكاء

- ترانيم بين الضحك والبكاء